

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

(أَصْبَحَ يَهْوَى طِفْلَةً مَعْطَارَهُ ... إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَهُ) .
فعرفت أنه يعنيها فقالت ما هذا بقول ذي عقل أريب ولا ذي رأي مصيب ولا أنف نجيب . فأقم
ما أقمت مُكرِّماً وارحل إذا رحلت مسلماً فاستحيا وقال يا سواتاه قالت : صدقت وارتحل
وأتى النعمان فحباه وأكرمه فلما رجع نزل على أخيها - حارثة بن لام - فتبعته نفس الجارية
وكان جميلاً مقبولاً فأرسلت إليه إن كانت بك في حاجة فاخطبني إلى أخي فإني سريعة إلى
ذلك فخطبها وتزوجها وسار بها إلى أهله . 21 - باب حمد الإنسان قبل اختباره .
قال أبو عبيد قال علي الأحمر من أمثالهم في هذا " لَا تَحْمَدَنَّ أُمَّةً حَالَ
اشْتِرَائِهَا وَلَا حُرَّةً عَامَ بِنَائِهَا " قال أبو عبيد معناه أنها تتصدّع لأهلها
لجدة الأمر وإن لم يكن ذلك شأنها وهذا لكل من حمد قبل أن يختبر ومنه البيت السائر في
الناس لا تحمدن امرأة . . .
ومن هذا المعنى قولهم " لَا تَهْرِفْ قَدِيلَ أَنْ تَعْرِفَ وَالْهَرْفُ : الإطناب في الحمد
والثناء وفي بعض الحديث لا تعجلوا بحمد الناس ولا ذمهم فإن أحدكم لا يدري بما يختم له .
أنشد أبو عبيد في هذا الباب .
(لَا تَمْدَحَنَّ امْرَأَةً حَتَّى تُجَرِّبَهُ ... وَلَا تَذُمَّ نَفْسُهُ مِنْ غَيْرِ
تَجَرِّبٍ)